إشكاليات ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية .. دراسة تحليلية نقدية

إعداد الباحث/ حسام قطب

باحث دكتوراه في دراسات الإعلام وثقافة الأطفال

نبذة عن الدراسة:

يهدف البحث إلي التعرف على إشكاليات ترجمة أدب الطفل في إفريقيا، وكذلك التعرف على المشكلات التي تواجه المترجمين في عملية الترجمة، والتعرف على التحديات التي تواجهم.

كما تسعى الدراسة إلى رصد وتحليل ونقد بعض الدراسات ذات الصلة بالموضوع، ومن ناحيةٍ أخرى يهدف البحث إلى عرض بعض التوصيات والحلول المناسبة التي بالإمكان أن تساعد المترجمين في التغلب على تلك العقبات.

وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي بشقه التحليلي، حيث سيقوم الباحث بتحليل بعض الدراسات الحديثة خاصة الأجنبية ذات الصلة بموضوع البحث، وكذلك نقدها وتفنيدها من أجل الوصول إلى أفضل النتائج الممكنة للدراسة الحالية مع التوصل إلى توصياتٍ تكون قابلة للتنفيذ والتحقق على أرض الواقع.

وتستخدم الدراسة الحالية استمارة تحليل كأداةٍ لجمع البيانات والمعلومات اللازمة، كما تعرض الدراسة إطارًا نظريًّا عن اللغة الإفريقية وأدب الطفل الإفريقي وتحديات المترجمين.

مقدمة:

تُعد الترجمة - على حد علم الباحث - من الفنون، والتي يتطلب ممارستها إتقان العلوم، فالترجمة هي عملية مكوَّنة من مؤلف ونص باللغة المترجَم منها ومترجِم ونص باللغة المترجَم إليها، علاوة على العنصر المهم في عملية الترجمة وهو القارئ، مع عدم إغفال رجع الصدى.

والترجمة هي عملية اتصالية، حيث تلعب عدة أدوار مهمة في مجال التنوير الفكري وتبادل الثقافات بين الشعوب، وتحقق عدة إسهامات أدبية وثقافية، وعلمية، وفنية، واجتماعية، ونفسية، إلى غير ذلك من الأشياء التي بالإمكان أن تعمل الترجمة على تحقيقها.

وتتعدد أشكال الترجمة وتتنوع مصادرها، ومنها ترجمة أدب الطفل، وهي ترجمة متخصصة تحتاج إلى عناية خاصة ودقة وجودة ووصول لقلب وعقل القارئ الطفل بيسرٍ ومرونة مع نقل أفكار المؤلف الأصلي باحترافية.

لعل ما تم ذكره من متطلبات ترجمة أدب الطفل، وما زاد عنها يشكّل عناصر الإشكاليات والتحديات التي يواجهها المترجمون بصفة عامة في ترجمة النصوص الأدبية الموجهة للطفل.

ويسعى الباحث في هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على إشكاليات ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية، من خلال القيام بدراسة تحليلية نقدية لعددٍ من الدراسات الأجنبية التي تناولت موضوعات الترجمة وأدب الطفل واللغة الإفريقية.

ويأمل الباحث أن تضيف هذه الدراسة رؤية جديدة، وأن تكون نتائج الدراسة وتوصياتها بمثابة ضوء أخضر ينير الطريق للقائمين على ترجمة أدب الطفل من المترجمين وكذلك للمسئولين على نشر الكتب المترجمة لأدب الطفل؛ من أجل التغلب على التحديات التي تواجههم في إتمام أعمالهم.

كما يأمل الباحث في أن تفسح هذه الدراسة المجال في بسط حلولٍ لإشكاليات ترجمة أدب الطفل بوجهٍ عام، وإشكاليات ترجمة أدب الطفل في إفريقيا بوجهٍ خاص.

مشكلة الدراسة:

يشغل مجال الترجمة فكر وذهن الباحث كوّنه يعمل في مجال الترجمة الصحفية والأدبية منذ فترة طويلة، وينشر ترجماته في الجرائد والمجلات المصرية.

ويلاحظ الباحث أن مجال ترجمة أدب الطفل بصفةٍ عامة من المجالات المتخصصة، التي تتطلب مهاراتٍ خاصة يتحلي بها المترجمين، وبالبحث في هذه المهارات تنبثق المشكلات والإشكاليات وتظهر التحديات، وجميع ذلك يحتاج إلى حلولٍ وتوصيات.

ومن هنا يريد الباحث عرض إشكاليات ترجمة أدب الطفل، ويخصّ الأدب الإفريقي لما يتسم من ندرة مترجميه وندرة الكتب المترجَمة به، وهو الأمر الذي يدفع الباحث إلى دراسة هذا الموضوع.

ويستطيع الباحث أن يوجز مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

- ما إشكاليات ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية؟

أهمية الدراسة:

١- أهمية معرفة إشكاليات ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية.

٢- أهمية الترجمة في حياتنا اليومية، ومن ثَّم أهمية معرفة مفهومها.

٣- أهمية أدب الطفل في حياتنا لمخاطبته فئة عمرية تشكل المستقبل القريب، وكذلك أهمية معرفة مفهوم أدب الطفل.

٤- أهمية ترجمة أدب الطفل في حياتنا.

٥- أهمية معرفة واقع ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية.

٦- أهمية معرفة التحديات والمعوقات التي تواجه ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية.

٧- أهمية معرفة المأمول من ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية.

أهداف الدراسة:

١- التعرف على إشكاليات ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية.

٢- التعرف على مفهوم الترجمة.

٣- التعرف على مفهوم أدب الطفل.

٤- التعرف على مفهوم ترجمة أدب الطفل.

٥- التعرف على واقع ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية.

٦- التعرف على التحديات والمعوّقات التي تواجه ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية.

٧- التعرف على المأمول من ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية.

الدراسات السابقة:

يشكّل التراث النظري من دراساتٍ ذات صلةٍ بموضوع البحث منبعًا خصبًا يمكّن الباحث من الاطلاع عليه والاستزادة منه والاستفادة من قراءته له.

فالدراسات السابقة تمثل محورًا مهمًا يستطيع الباحث من خلاله التعرف على الموضوعات المطروقة بحثيًّا، وينهل منها ليبني عليه دراسته.

وقد اطلع الباحث على الدراسات السابقة في موضوعه، وأفردها وعرضها كما يلي:

١- دراسة فانيسا جوسين (Vanessa Joosen) (٢٠١٩) بعنوان: ترجمات أدب الأطفال: نحو منهج مشارك[١]:

تؤكد الدراسة أن أكثر من خُمس كتب الأطفال في هولندا وفلاندرز هي كتب مترجمة، كما تشير إلى أن قرارات ما يتم ترجمته وتمويله، في الغالب، يكون مستنيرًا بقرارات البالغين.

وتقدم هذه الورقة البحثية خطوة أولى نحو منهج أكثر مشاركةً لترجمة الكتب للقراء الشباب، من خلال فحص ومناقشة فهم الأطفال لعمليات الترجمة والمعايير والأسس التي يضعونها فيه؛ من أجل التداول الدولي لكتب الأطفال بطريقةٍ مرغوب فيها.

وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي بشقه الميداني من خلال إجراء العديد من المقابلات ومجموعات العصف الذهني لأعضاء " Kinder- en Jeugdjury Vlaanderen"، وهي هيئة محلفين للأطفال يقرأ فيها المحلفون الأعمال الأصلية والمترجمة، حيث لا يعرف الأطفال دائمًا الكتب التي تمت ترجمتها، لكنهم يعبرون عن آرائهم بوضوحٍ بشأن استراتيجيات الترجمة المفضلة، مع تسليط الضوء على إمكانية التعلم من الثقافات الأخرى أثناء ذلك أيضًا.

---

[١] Vanessa Joosen. Children's Literature in Translation: Towards a Participatory Approach, Article, Humanities ٢٠١٩, ٨, ٤٨

إن الأطفال في هذه الهيئة يهتمون بدرجةٍ أقل بتصدير تراثهم الثقافي إلى البلدان الأخرى، ويتم التركيز فقط على توسيع نطاق القصص المثيرة للاهتمام؛ من أجل القراءة وهي الفائدة الرئيسة من الترجمات.

وتشير النتائج إلى أن هذا المشروع لا يزال ينطوي على مستوى عالٍ نسبيًّا وعادلًا من تدخل الكبار، كما أن المشروع يوضح إمكانات الأطفال للمساهمة في اتخاذ القرارات بشأن التبادل الثقافي الدولي لكتب الأطفال، وتؤكد النتائج أن العمل جارٍ على تطويره.

٢- دراسة فيف إداورد وجاكوب ماريوت نجوراو (Viv Edwards, and Jacob Marriote Ngwaru) (٢٠١٢) بعنوان: كتب اللغة الإفريقية للأطفال: قضايا ومسائل للمؤلفين عن اللغة والثقافة والمنهج[١]:

تهدف هذه الدراسة إلى التركيز وإلقاء الضوء على المؤلفين، حيث يقع على عاتقهم مسئولية إشباع القراء بالمواد القرائية باللغة الإفريقية، وتلبية احتياجتهم الثقافية المُلحّة.

وتناقش الدراسة ثلاثة قضايا رئيسة وهي: الطبيعة والمحتوى للنشر باللغة الإفريقية للأطفال، والتحديات الملقاة على المؤلفين، ومدى إتاحة الدعم والمساندة.

وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي بشقيه: التحليلي والميداني، من خلال إجراء العديد من المقابلات ومناقشات العصف الذهني للمجموعات مع الناشرين والمؤلفين والمترجمين والمتعلمين وممثلي ترويج الكتب للهيئات والمؤسسات من تسع دولٍ إفريقية.

وتعتمد العينة الوثائقية على تحليل كتب الأطفال باللغة الإفريقية والمنشورة في دولة جنوب إفريقيا.

وتدل النتائج على وجود أدلة واضحة لنشر العديد من كتب الأطفال باللغة الإفريقية، وذلك من خلال تحليل أعداد كبيرة من العناوين الرئيسة للكتب.

وتشير النتائج أيضًا إلى ارتفاع تكلفة الموارد المالية المصروفة على نشر هذه الكتب.

---

[١] Viv Edwards, and Jacob Marriote Ngwaru. African language books for children: issues for authors, Language, Culture and Curriculum, Vol. ٢٥, No. ٢, July ٢٠١٢, ١٢٣–١٣٧

وعن التحديات التي يواجهها المؤلفون، توضح النتائج إلى الحاجة لفهْم مكوِّنات ومضامين كتب الأطفال الناجحة، مع الضرورة المُلحّة للتغلب على التحديات اللغوية المرتبطة بالأساليب اللغوية الجديدة الموجودة في اللغات الإفريقية.

وتؤكد النتائج أهمية الدعم والمساندة من خلال المنافسات الجادة وعقد ورش العمل، والتي تعتمد على الموارد المالية الخارجية والخبرات مع تقديم فقط الحلول المؤقتة.

٣- دراسة فيف إداورد وجاكوب ماريوت نجوراو (Viv Edwards, and Jacob Marriote Ngwaru) (٢٠١١) بعنوان: النشر باللغة الإفريقية للأطفال في دولة جنوب إفريقيا: تحديات للمترجمين[١]:

يُعد الالتزام بتعدد اللغات جزءًا لا يتجزأ من دستور جنوب إفريقيا عام ١٩٩٦، ويمتد لآثارٍ واسعة النطاق للعديد من جوانب التعليم.

وتركز هذه الورقة البحثية على ندرة مواد التدريس والتعلم في اللغات الإفريقية المطلوبة لتقديم تعليمٍ فعَّالٍ بلغتين، كما تهتم هذه الورقة البحثية بمدى إمكانية دور الترجمة في تقديم حلولٍ لهذه المشكلة.

وتتبع الورقة البحثية المنهج الوصفي بشقيه: التحليلي والميداني، وذلك بالاعتماد على تحليل كتب اللغة الإفريقية للأطفال المتاحة في الوقت المزامن للدراسة.

وتركز الشق الميداني في إجراء المقابلات مع المعلمين والكُتّاب والناشرين والمترجمين والهيئات والمؤسسات المعنية بترويج الكتب.

وتركزت نتائج الورقة البحثية في إلقاء الضوء على القضايا والمسائل التي ظهرت بطريقةٍ نقدية بالنسبة لجودة وتوافر الترجمة على حدٍّ سواء.

---

[١] Viv Edwards and Jacob Marriote Ngwaru. African language publishing for africa: challenges for translators, International Journal of children in south Bilingual Education and Bilingualism, Vol. ١٤, No. ٥, September ٢٠١١, ٥٨٩_٦٠٢

وتلفت الورقة البحثية الانتباه وتجذبه إلى الطرق التي بالإمكان الترجمة أن تنظر إليها وتتبناها على أنها تساعد أو تعيق عملية إدماج الأطفال وجذب انتباهم إلى مواد القراءة باللغات الإفريقية.

وتصف النتائج تحديات العمل في المجال ذي الطابع المتخصص جدًّا، وهو أدب الأطفال بلغاتٍ مختلفة.

وتؤكد النتائج أن الميل إلى الترجمة أساسًا يعتمد على اللغات الأكبر حجمًا والأكثر قابلية في حركة السوق التجارية.

وتقدم الورقة البحثية بعض الاقتراحات للطرق التي يمكن من خلالها إقناع الناشرين بالترجمة عبرها من خلال جميع اللغات الرسمية.

٤- دراسة زينب حسين طه خويرة (٢٠١٠) بعنوان: الاستراتيجيات والدوافع في ترجمة أدب الأطفال: رواية روبنسون كروز كحالة دراسية[١]:

تركز الدراسة على ترجمة أدب الأطفال بشكلٍ عام، وترجمات رواية روبنسون كروز للكاتب الإنجليزي دانتيل ديفو إلى اللغة العربية بشكلٍ خاص.

وتلقي الدراسة الضوء على بعض مشكلات الترجمة الناجمة عن الاختلافات الثقافية والأيدلوجية بين الثقافتين العربية والأجنبية، وتقسم الدراسة مشكلات الترجمة إلي: مشكلاتٍ أيدلوجية، ومشكلاتٍ ثقافية.

ومن أجل تحقيق الهدف، تعتمد الدراسة على تحليل ثلاث ترجمات لرواية روبنسون كروز إلى العربية، وتحليل الأخطاء الناجمة عن الترجمة الحرفية للعناصر الثقافية والأيدلوجية التي لا تتناسب مع ثقافة الطفل العربي، كما تحاول الدراسة رجوع هذه الأخطاء إلى أسبابها المحتملة.

وتشير النتائج إلى قيام المترجمين العرب بمحاولاتٍ عدة لتقليص الفجوة المحتمَلة لترجمة النص حرفيًّا، كما تؤكد النتائج قيام المترجمين باستخدام طرق مختلفة للترجمة، مثل

---

[١] Zeinab Hussein Taha Khwira "Atiyya". Strategies and Motivations in Translated Children's Literature: Defoe's RobinsonCrusoe as a Case Study, M.A., Applied linguistics &Translation, Faculty of Graduate Studies, al-Najah National University, Nablus, Palestine, ٢٠١٠

حذف بعض العناصر الثقافية التي لا تتلاءم وواقع الطفل العربي، وذلك بإضافة بعض العناصر لتقريب النص للبيئة العربية.

وتُظهر النتائج أيضًا فشل المترجمين في كثيرٍ من الأحيان في التخلص من الأفكار والأيدلوجيات الموجهة للقارئ الأجنبي التي تتناسب مع ثقافته وفكره، لكنها لا يمكن أن تتناسب مع معتقدات الطفل العربي بأي حالٍ من الأحوال.

وتؤكد النتائج تجاهل المترجمين للفئة العمرية للطفل خلال عملية الترجمة، مما يؤدي إلى حدوث مشكلاتٍ في فهْم الأطفال للنص، وخاصةً أن النص موجّه للبالغين وتم ترجمته ليقرأه الطفل العربي، ويستمتع به وليس ليصطدم ببعض الأيدلوجيات الغريبة عنه.

وتوصي الدراسة بأن يتولى عملية الترجمة مترجمون مؤهلون ذوو خبرة، على أن يأخذ هؤلاء المترجمون بعين الاعتبار الفئة المُستهدَفة المترجم لها.

التعليق على الدراسات السابقة:

١- من حيث الموضوع:

تناولت جميع الدراسات السابقة الأجنبية موضوع كتب الأطفال وعلاقته بالترجمة.

٢- من حيث الهدف:

هدفت جميع الدراسات السابقة الأجنبية محل الدراسة على إلقاء الضوء على مشكلات ترجمة كتب الأطفال بوجهٍ عام.

٣- من حيث المنهج:

استخدمت دراسة فيف إداورد وجاكوب ماريوت نجوراو (Viv Edwards, and Jacob Marriote Ngwaru) (٢٠١٢)، ودراسة فيف إداورد وجاكوب ماريوت نجوراو (Viv Edwards, and Jacob Marriote Ngwaru) (٢٠١١) المنهج الوصفي بشقيه: التحليلي والميداني، في حين استخدمت دراسة فانيسا جوسين (Vanessa Joosen) (٢٠١٩) المنهج الوصفي بشقه الميداني، بينما اعتمدت دراسة زينب حسين طه خويرة (٢٠١٠) على المنهج الوصفي بشقه التحليلي.

٤- من حيث الأدوات:

اعتمدت الدراسات السابقة الأجنبية محل الدراسة على استمارة المقابلة، واستمارة التحليل من أجل جَمْع البيانات والمعلومات والفحص والنقد للوصول لأفضل النتائج.

٥- من حيث النتائج:

تشير نتائج الدراسات السابقة الأجنبية محل الدراسة إلى أهمية أن يكون الأطفال أنفسهم أصحاب القرارات بشأن جودة الكتب المُترجَمة المُقدَّمة لهم، كما تؤكد النتائج ارتفاع تكلفة نشر كتب الأطفال، كما تبين النتائج أن الإقبال على ترجمة كتب الأطفال يزداد مع أهمية اللغة المترجم منها، كما تظهر النتائج محاولات المترجمين العرب في الحد من الترجمة الحرفية لحدٍّ كبيرٍ، لكنهم يتجاهلون الفئة العمرية الموجّه لهم ترجماتهم، ومدى التحديات التي يواجهها المترجمون العرب في التخلص من الأفكار والأيدلوجيات التي لا يمكن أن تتناسب مع معتقدات الطفل العربي بأي حال من الأحوال.

٦- من حيث التوصيات:

توصي الدراسات السابقة الأجنبية محل الدراسة بتكوين هيئة مكوَّنة من الأطفال ويشرف عليها الكبار، وتكون مهمتها هي الحكم على جودة الكتب المترجمة ومن ثم طرحها في الأسواق، كما توصي الدراسات بعقد ورش عملٍ للمترجمين والمؤلفين والناشرين من شأنها أن تحسِّن من عملية نشر ترجمات أدب الأطفال، وتوصي الدراسات أيضًا بأهمية أن يكون المترجم مؤهَّلاً لترجمة كتب الأطفال وأن يأخذ نصب عينه المرحلة العمرية من الأطفال الموجّه لهم ترجماته.

مدى الاستفادة من الدراسات السابقة:

١- استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تحديد موضوعه وهو: إشكاليات ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية "دراسة تحليلية نقدية".

٢- استطاع الباحث من خلال اطلاعه على الدراسات السابقة تحديد منهج الدراسة وأدواتها.

٣- كانت نتائج الدراسات السابقة بمثابة مؤشرات ساعدت الباحث في الوصول لأفضل نتائج لهذه الدراسة.

٤- كانت توصيات الدراسات السابقة بمثابة مؤشرات ساعدت الباحث في صياغة توصيات هذه الدراسة.

التعريفات الإجرائية لمصطلحات الدراسة:

إشكاليات:

يشير الباحث في هذه الدراسة إلى الإشكاليات على أنها المشكلات والعوائق التي تحول دون تحقيق مسألة ما من فروع العلم المختلفة، والمراد بها هنا إشكاليات ومشكلات الترجمة.

ترجمة:

يشير الباحث في هذه الدراسة إلى الترجمة على أنها عملية فكرية ذهنية تساعد على تحويل النص المكتوب/ المسموع/ المرئي من لغةٍ إلى أخرى، على أن تكون عملية الترجمة هذه قائمة على الوصول إلى روح النص لمساعدة المتلقي على فهمه واستيعابه دون تشويش فكري عليه.

أدب الطفل:

يعرِّف الباحث في هذه الدراسة أدب الطفل بأنه نتاجٌ فكري لمجموعة كتاباتٍ أدبية موجّهة للطفل في مراحله العمرية المختلفة كل في مرحلته السنيَّة المخصص لها، على ألا يتصف بالإسفاف والابتذال، وأن تتحلي تلك الكتابات الأدبية بموسيقى عذبة في فهم معانيها وجمال مضمونها.

إفريقيا:

تعرف الـ ويكيبيديا إفريقيا - كما تُكتب إفريقيا أو إفريقية - على أنها ثاني أكبر قارات العالم من حيث المساحة وعدد السكان، تأتي في المرتبة الثانية بعد آسيا، وتبلغ مساحتها ٣٠.٢ مليون كيلومتر مربع[١].

تساؤلات الدراسة:

يكمن التساؤل الرئيس للدراسة فيما يلي:

١- ما إشكاليات ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية؟

ويتفرع من التساؤل الرئيس عدة تساؤلاتٍ فرعية، هي كما يلي:

---

[١] https://ar.wikipedia.org, Access on Monday ١٤th October, ٢٠١٩ at ٩ P.M

٢- ما مفهوم الترجمة؟

٣- ما مفهوم أدب الطفل؟

٤- ما مفهوم ترجمة أدب الطفل؟

٥- ما واقع ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية؟

٦- ما التحديات والمعوّقات التي تواجه ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية؟

٧- ما المأمول من ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية؟

نوع الدراسة ومنهجها:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، والتي تهتم بجمْع المعلومات والبيانات حول الظاهرة مشكلة الدراسة، وتحليلها من أجل الوصول إلى نتائج إيجابية تساعد على إيجاد توصياتٍ وحلول، وطبقًا لذلك تستخدم الدراسة المنهج الوصفي بشقه التحليلي، حيث يقوم الباحث بمراجعة الأدبيات والدراسات المتعلقة بالموضوع، خاصة الأجنبية ويقوم بالتحليل والتعليق والنقد عليهم.

مجتمع وعينة الدراسة:

مجتمع الدراسة:

جميع الدراسات التي تناولت إشكاليات ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية.

عينة الدراسة:

عينة عشوائية من الدراسات الأجنبية التي تناولت موضوع إشكاليات ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية، والبالغ عددها في هذه الدراسة ٤ دراساتٍ أجنبية حديثة.

حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية:** إشكاليات ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية.

- **الحدود المكانية:** محافظة القاهرة بجمهورية مصر العربية.

- **الحدود الزمانية:** خلال شهر أكتوبر ٢٠١٩.

أدوات الدراسة:

تعتمد الدراسة على استمارة التحليل من أجل جَمْع المعلومات والبيانات من الدراسات الأجنبية السابقة عينة الدراسة، ومن ثم فحصها وتحليلها ونقدها للوصول لأفضل النتائج وصياغة التوصيات.

الإطار النظري للدراسة:

اللغة الإفريقية والأدب الإفريقي:

كان أول أدبٍ اللغة الإفريقية شفهيًّا وتأثيره لا يزال واضحًا حتى يومنا هذا، ويدعي مؤلفون مثل Buchi Emecheta أن أساس الكتابة كانت منصبة وتدور حول رواة القصص الشعبية، وأصبحت الحكايات هي الأساس في عالم القصة - شفهيًّا أو كتابيًّا (Osa، ٢٠٠٧).

وتتوفر كتب الأطفال باللغة الإنجليزية منذ القرن السابع عشر (Hunt١٩٩٥)، على الرغم من أن تاريخ هذه الإتاحة للكتب بالإنجليزية قصير في المجتمع الإفريقي، وبالنسبة لأدب الأطفال في اللغة الإفريقية فيزدهر منذ الخمسينيات، وفي المقابل، فإن ظهور "كتب حقيقية" بلغاتٍ رسمية أخرى يُعد تطورًا حديثًا للغاية.

ويجدر الملاحظة أن عددًا قليلًا جدًّا من المؤلفين الأفارقة يكتبون بلغاتهم الأولى، بينما مخطوطاتهم المُقدَّمة إلى الناشرين عادة تكون مكتوبة باللغة الإنجليزية، وتُعد الكتابة للأطفال باللغات الإفريقية حالة ودراسة عمل يتم تنفيذها حاليًا.

(Edwards and Ngwaru ٢٠١٠)

توافر اللغة الإفريقية:

تعتبر دولة تنزانيا إحدى الدولتين الإفريقيتين فقط التي تبنت اللغة الإفريقية كلغةٍ لاستقلالها، وهي ملتزمة بشكلٍ واضحٍ بالنشر باللغة السواحيلية، وقد أنتج مشروع كتاب الأطفال عندهم أكثر من ٢٠٠ عنوان منذ إنشائه في عام ١٩٩١، ومع ذلك، لم يثبت إمكانية تحديد بيانات أو معلومات من مصادر منشورة عن مبادرات أخرى.

وإثيوبيا هي الدولة الأخرى التي تبنت اللغة الإفريقية كلغةٍ لها، فاللغة الأمهرية هي اللغة الأكثر استخدامًا وعلى نطاقٍ واسعٍ، وتستخدم في الهيئات الحكومية من قِبَل الجيش

والكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية منذ العصور، وعلى الرغم من ذلك تم استبدالها في العديد من مناطق البلاد باللغات المحلية. (Ambatchew, ٢٠٠٨)

ترجمة الأدب الإفريقي:

إنه من الصعب للغاية بناء صورة دقيقة عن دور الترجمة في نشر اللغة الإفريقية للأطفال (Kruger ٢٠٠٩)، فلا يوجد أي مصدرٍ من مصادر المعلومات عن كتب اللغة الإفريقية للأطفال (DAC ٢٠٠٩، جمعية الناشرين في جنوب إفريقيا) يُقدِّم معلوماتٍ أو بياناتٍ عن اللغة الأصل.

ويحتاج التحليل بالتالى إلى الاستناد إلى أدلة غير مباشرة، فأسماء المؤلفين في كثير من الأحيان تعطي إشارة، فعادة ما يتم تمييز الأسماء باللغة الإنجليزية والإفريقية بسهولة.

تحديات للمترجمين بين المهارية والمعيارية:

نجد أن المترجمين القائمين بترجمة كتب الأطفال مجموعة صغيرة، والشكاوى تدور معهم وحولهم عن جودة الترجمة بشكلٍ متكرر، وتشمل التحديات التي يواجهها المترجمون على إيجاد المستوى العالى من التخصص المطلوب للعمل مع أدب الأطفال، بالإضافة إلى المسائل والشئون التي تدور حول المعيارية في الترجمة ذاتها.

فتعتبر الترجمة للأطفال على نطاقٍ واسعٍ أكثر صعوبة من الترجمة للبالغين؛ بسبب الحاجة إلى أخذ القارئ الضمني في الاعتبار، وهو القارئ للطفل بطلاقة أو قراءة البالغين للطفل.

وتُعد الكتب المصورة حيث تجتمع الكلمة مع العمل المصور لإنتاج كلٍّ لا يتجزأ، هي إلى حدٍّ بعيدٍ أكبر فئة لكتب الأطفال، والتي تخلق تحدياتٍ خاصة، فيحتاج النص إلى "التحدث والتكلم"، أو بالأحرى يكون مرتبطًا بالصور الموجودة في نفس الصفحة، والمترجمون بحاجة إلى "قراءة" هذه العلاقة.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تشكل المساحة المتاحة للترجمة إشكالية عندما تتطلب لغاتٌ مختلفة كمياتٍ مختلفة من النص، فيحتاج المترجمون أيضًا إلى التعامل مع الاختلافات الثقافية البصرية، مثل رمزية الألوان، أو المواقف المختلفة تجاه الحيوانات.

وثمة تعقيد آخر، هو أن هدف الكتب المصورة أن تُقرأ بصوتٍ عالٍ للأطفال، لذلك يحتاج المترجمون إلى أن يأخذوا في الاعتبار الميزات والسمات التي تؤثر على مجمل الأداء الإيقاعي، بما في ذلك طول الجملة، وعلامات الترقيم وعلاقة الصفحات ببعضها البعض. (Dollerup ٢٠٠٣)

كما أنه من المحتمل أن تتكيف كتب الأطفال مع حاجة الجمهور المُستهدَف أكثر من عملية الترجمة ذاتها، وهي عملية يمكن أن تنطوي على الإضافات وكذلك الحذف، وهناك القليل جدًّا من الإجماع حول ما يشكل ترجمة "جيدة" لكتاب الأطفال (Nikolayeva ٢٠١٠).

ويشدد بعض المترجمين على الصدق والأمانة في ترجمة النص، في حين أن البعض الآخر يولي أهمية أكبر بذلك من أجل تشكيل ترجمة صحيحة للقارئ، مع الاعتقاد بأن التغيير ضروري في بعض الأحيان إذا كان النص المترجَم هو العمل الأدبي المصاغ للجمهور المُستهدَف. (Guzula et al. ٢٠٠٧)

وعلى ذلك، فإن الترجمات الناجحة غالبًا ما تكون نتيجة العمل الجماعي والتباحث حول المعاني والمفاهيم داخل فريق عمل، و يتحدث (Ottinen (٢٠٠٣K ١٢٩ عن موقفٍ متعدد الجوانب، فالرسّامون والمؤلفون والمترجمون والناشرون والقراء المختلفون يجتمعون ويؤثرون على بعضهم البعض.

وترجمة كتب الأطفال الإفريقية تزداد تعقيدًا بسبب الحاجة إلى العرض على المختصين لاتخاذ القرار المناسب تجاهها، كما أن ترجمة أدب اللغة الإفريقية للأطفال مسألة معقدة؛ وذلك لاختلاف مراحل المعيارية صوب اللغات المختلفة، وهناك شقان اثنان نجدهما متنافسين في محاولة اكتشاف الاتجاهات في اللغويات الإفريقية، وهما: التنويع والتجانس.

ويجدر الإشارة إلى أن هناك أكثر من ٢٠٠٠ لغة يتم التحدث بها في إفريقيا. (Prah ٢٠٠٩)

المناقشة والتحليل والنقد:

تركزت الدراسات التي تم عرضها في هذه الدراسة حول موضوع ترجمة أدب الطفل الإفريقي والتحديات التي تواجه عملية الترجمة ونشر كتب الأطفال المترجمة، وتم

التعليق على هذه الدراسات من حيث الموضوع والهدف والمنهج والأدوات والنتائج والتوصيات وبيان أوجه الاستفادة منها.

ولاحظ الباحث اهتمام الباحثين الأجانب منذ سنوات وحتي الآن بموضوع ترجمات أدب الطفل ونشر كتب الأطفال مع التطرق لأدب الطفل في إفريقيا.

كما تجدر الإشارة أنه من خلال مراجعة الأدبيات الخاصة بموضوع الدراسة، وجد الباحث أن هناك عدة تحدياتٍ تواجه المترجمين في قيامهم بترجمات كتب الأطفال بصفة عامة، وكتب الأدب الإفريقي الموجه للطفل بصفةٍ خاصة، وهي تحدياتٌ تتعلق بمدى تخصصية المترجم ذاته القائم بعملية الترجمة ومهاراته، وكذلك تحديات خاصة بجودة النص المترجَم، وعدم وجود معايير واضحة خاصة بترجمة أدب الأطفال.

ومن ناحيةٍ أخرى، فإن التحدي الأكبر هو مراعاة المراحل العمرية للأطفال، وبيان ذلك في الكتب المترجَمة الموجَّهة لهم.

وشأن نقطة أخرى في نطاق التحديات التي تواجه المترجمين، وهو عدم الخلط بين أمانة المترجم وصدقه في التعامل مع النصوص المترجَمة، مع السماح له بالتعديل والتغيير دون الجوهري في النصوص التي يقوم بترجمتها لملائمة الطبيعة والبيئة التي يترجم فيها، ويقصد الباحث هنا ملاءمة الطبيعة المصرية وعاداتها وتقاليدها، وكذلك طبيعة بلدان الوطن العربي، حيث إن المردود الثقافي والأدبي من هذه الترجمات موجَّهة للأطفال في مصر والدول العربية.

كما تجدر الإشارة إلى أن قلة الموارد المالية الموجَّهة لترجمة كتب الأطفال بصفةٍ عامة، واللغات الإفريقية بصفةٍ خاصة، تقف عائقًا وتحديًا كبيرًا أمام المترجمين الذين لا يجدون مَن يساندهم أو يدعمهم في نشر الكتب التي يقومون بترجمتها، وعدم وجود هذا الدعم المالى يعتبر حائلًا أمام ترجمة الكتب ونشرها.

ويرجع الباحث في هذه الدراسة أسباب وجود مثل هذه التحديات إلى: ندرة الإقبال على ترجمة أدب الأطفال من جهة، وعدم وجود هيئاتٍ أو روابط قوية وورش عمل ومجموعات عصف ذهني بين المترجمين أنفسهم في هذا المجال من جهةٍ أخرى، من شأنها البحث في حلول هذه التحديات، مع دراسة البحوث الأجنبية ـ وهي كثيرة ـ والبحوث العربية

ـ وإن قلت في هذا الشأن ـ للاستفادة من نتائجها وتوصياتها للمضي قدمًا في تفعيل دور الكتب المترجمة الموجّهة للأطفال.

كما أنه لدور النشر والقائمين على نشر كتب الأطفال المترجمة دورٌ مهمٌ مع المترجمين أيضًا في اختيار الكتب الملائمة للترجمة، والتي تتوافق مع الطبيعة والبيئة المناسبة لمصر ولبلدان الوطن العربي كافة.

نتائج الدراسة:

بقيام الباحث بتحليل وتفنيد الدراسات ذات الصلة بموضوعه، أمكن التوصل إلى عدة نتائج، وعلى ذلك فتشير نتائج الدراسة إلى ما يلي:

١ـ أن إشكاليات ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية هي كما يلي:

- تعدد اللغات الإفريقية في إفريقيا مما يشكِّل عائقًا أمام المترجمين.
- عدم توافر المترجمين المتخصصين ذوي الكفاءات والمهارات للقيام بعملية الترجمة.
- ندرة كتب أدب الأطفال المكتوبة باللغات الإفريقية؛ فأدب الطفل الإفريقي شفهيًّا بدرجة كبيرة.
- عائق الموارد المالية اللازمة لنشر كتب الأطفال المترجمة.
- عدم وجود هيئات أو روابط راعية للمترجمين لتعمل على رفع مستواهم العلمي والمعرفي، وتذلل لهم العقبات وتقدم لهم الحلول المناسبة للمشكلات التي قد يواجهونها.

٢ـ أن مفهوم الترجمة هو أنه عملية اتصالية تتم من خلال عدة عناصر، وهي: المؤلف ـ المترجم ـ القارئ ـ رَجْع الصدى.

٣ـ أن مفهوم أدب الطفل هو الإنتاج الأدبي الذي يُكتَب للأطفال ويكون ذا قيمةٍ وهدف.

٤ـ أن مفهوم ترجمة أدب الطفل هو العملية الاتصالية التي تتم بين مؤلف كتب الأطفال والمترجِم المتخصص والقارئ الفاهم ورَجْع الصدي.

٥- أن واقع ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية هو واقع غير متضح معالمه، كون هناك أكثر من ٢٠٠٠ لغة في إفريقيا، ووجود التحديات التي يواجهها المترجمون والناشرون على حدٍّ سواء.

٦- أن التحديات والمعوقات التي تواجه ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية، هي:

- عدم توافر المترجمين المتخصصين المؤهَّلين لترجمة كتب الأطفال.
- عدم توافر الموارد المالية التي تدعم نشر كتب الأطفال المترجَمة.
- عدم وجود معايير واضحة لترجمات كتب الأطفال.
- عدم وجود هيئاتٍ أو روابط من شأنها أن تسعى لإيجاد حلول للمترجمين، وتساعدهم في العصف الذهني لهم من خلال مجموعات عملٍ وورش خاصة بهم، حتي تساهم في رفع مستوى المترجمين اللغوي والثقافي والأدبي.

٧- أن المأمول من ترجمة أدب الطفل في إفريقيا للغاتٍ أخرى غير لغته الأصلية هو الاهتمام بهذا المجال، والنظر إليه بنظرةٍ متأنية، والعمل على ترجمة العديد من كتب الأطفال، وتذليل كافة العقبات والمعوّقات التي تواجهه، وكذلك يجب أن يكون هناك مبادرات قوية لترجمة كتب الأطفال، وتَلقَى أيضًا التشجيع والدعم والمساندة الكافية.

توصيات الدراسة:

١- الاهتمام بصورة أكبر بترجمات أدب الأطفال بصفةٍ عامة، وترجمات أدب الأطفال في إفريقيا بصفةٍ خاصة، وبزوغ مبادرات جادة لترجمة كتب الأطفال مع تشجعيها وتدعيمها ومساندتها.

٢- عقد ورش عملٍ للمترجمين الذين يعملون في مجال ترجمة أدب الأطفال، وعقد مجموعات عمل عصف ذهني؛ ليستفيد منها المترجمون.

٣- إنشاء هيئة من الأطفال ويشرف عليها الكبار؛ لإبداء الآراء في الكتب المترجمة للطفل، والكتب التي ستُترجَم للطفل من أجل تقييمها وتفنيدها.

٤- إنشاء العديد من مبادرات ومشروعات ترجمة أدب الأطفال بصفةٍ عامة، واللغات النادرة والإفريقية بصفةٍ خاصة.

مستخلص الدراسة باللغة الإنجليزية:

Translation is a communicative process and plays several important roles in the field of exchanging cultures among peoples. It makes several literary, cultural, scientific, artistic, social and psychological contributions etc. that can achieve.

The researcher seeks in this study to shed light on the problems of translating the child literature in Africa into other languages than its original language through analyzing and criticizing a number of foreign studies that dealt with the topics of translation, child literature and the African language.

The goals of this study is to know these problems, to understand the concept of translating children's literature, to know the reality of translating this literature, to know the challenges and obstacles that face the translators in doing such translations and to know what is expected from translating this literature in Africa.

The study uses the descriptive approach in its analytical part, whereby the researcher reviews the literature and studies related to the subject, especially the foreign studies then analyzes, comments and criticizes them. The study tool is an analysis form.

The study sample is a random sample of foreign studies that dealt with this subject. These studies are four recent foreign studies.

The most important findings and results for this study are the success to know the problems of translating child literature in Africa which are the following:

١- The plurality of African languages in Africa.

٢- The lack of specialized translators to translate this literature.

٣- The rare of written children's literature books in African languages because that the literature in Africa is largely oral.

The researcher recommends the following points:

١- To pay more attention to the translations of children's literature in general and the translations of children's literature in Africa in particular.

٢- To hold workshops for translators involved in the translation of children's literature.

٣- To establish an institution forming of children and supervised by adults to express the opinions in the translated books and to evaluate them.

٤- To establish many initiatives and projects for translating the children's literature in general, rare and African languages in particular.

المراجع:

أولًا- المراجع الأجنبية:

١- Ambatchew, M.D. “Improvements in the arena of Ethiopian children’s literature”, Workshop on Ethiopian Children’s Literature of FSCE, Addis Ababa, (٢٠٠٨, March).

٢- DAC (Department of Arts and Culture), “Catalogue of South African children’s literature”, Pretoria: Author, (٢٠٠٩).

٣- Dollerup, C. “Translation for reading aloud”, Meta ٤٨, no. ١_٢: ٨١_١٠٣, ٢٠٠٣.-

٤- Edwards, V., and J.M. Ngwaru. “African language publishing for children: Where next?”, http://www.ncll.org.uk, ٢٠١٠.

٥- Guzula, X., P. Maseko, N. Nkence, and R. Schermbrucker. “The adventures of Pinocchio”, Cape Town: PRAESA, New Africa Books, ٢٠٠٧.

٦- Hunt, P. “Children’s literature: An illustrated history”,. Oxford: Oxford University Press, ١٩٩٥.

٧- Kruger, H. “Language-in-education policy, publishing and the translation of children’s books in South Africa”, Perspectives ١٧, no. ١: ٣٣_٦١, ٢٠٠٩.

٨- Nikolayeva, M. “Translation and cross-cultural reception, In Handbook of research on children’s and young adult literature, ed. S. Wolf, K. Coats, P. Enciso, and C. Jenkins, ٤٠٤_١٦. London: Routledge, ٢٠١٠.

٩- Oittinen, R. “Where the wild things are: Translating picture books”, Meta ٤٨, no. ١_٢:١٢٨_٤١, ٢٠٠٣.

١٠- Osa, O. “African children’s and youth literature – then and now”, www. thefreelibrary.com, (٢٠٠٧).

١١- Prah, K. “Mother tongue education in Africa for emancipation and development: Towards the intellectualization of African languages”, In Languages and education in Africa: A comparative and transdisciplinary analysis, ed. B. Brock-Utne and I. Skattum, ٨٣_١٠٤. Oxford: Symposium Books, ٢٠٠٩.

١٢- Vanessa Joosen. Children’s Literature in Translation: Towards a Participatory Approach, Article, Humanities ٢٠١٩, ٨, ٤٨

١٣- Viv Edwards, and Jacob Marriote Ngwaru. African language books for children: issues for authors, Language, Culture and Curriculum, Vol. ٢٥, No. ٢, July ٢٠١٢, ١٢٣–١٣٧

١٤- Viv Edwards and Jacob Marriote Ngwaru. African language africa: challenges for translators, publishing for children in south International Journal of Bilingual Education and Bilingualism, Vol. ١٤, No. ٥, September ٢٠١١, ٥٨٩_٦٠٢

١٥- Zeinab Hussein Taha Khwira "Atiyya". Strategies and Motivations in Translated Children's Literature: Defoe's RobinsonCrusoe as a Case Study, M.A., Applied linguistics &Translation, Faculty of Graduate Studies, al-Najah National University, Nablus, Palestine, ٢٠١٠

ثانيًا- المراجع الإلكترونية:

١٦- https://ar.wikipedia.org, Access on Monday ١٤th October, ٢٠١٩ at ٩ P.M